جعفر الرازي قال ثنا العباس بن حمزه قال ثنا ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول
اذا سلا عن الشهوات فهو راض قال الشارح رضي الله عنه وهذا الحسن ان يكون من اسباب
الرضى فان العبد انما يختلف عليه الحال فيما ينزل به من الاكدار بشهواته فما اشتهاه
فبقلبه ويلم بتشتتها فترث نفسه منه فاذا صرف الله عن قلب العبد الشهوات
قرب من الرضى بجميع ما يجري به الحق من القضا سوا وافق هواه او خالفه وهذا ينفع في
المستقبل واما صدور الالام والبليات وما يطرق العبد في نفسه وولده وماله وغير
من الامور المولمات فانما يكمل رضى العبد به اذا احسن ظنه بربه وانه انما يجري عليه ما
فيه صلاحه وجرت ذلك من نفسه في عموم الاوقات فاذا انضاف هذا المعنى الى الاعراض
عن الشهوات تمكن العبد في مقام الرضى بساير انواع القضا وسلم في جميع الافات قال
الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت النصراباذي يقول من اراد ان يبلغ محل الرضى
فيلزم ما جعل الله سبحانه رضاه فيه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العبد
لا يتوصل الى رضى مولاه الا بامتثال ما امره ورضيه من واجباته ومندوباته فاذا
داوم العبد على فعل ما يرضاه مولاه رضي عنه ربه وقربه وادناه قال الامام رضي الله
عنه وقال محمد بن خفيف الرضى على ضربين رضي به ورضي عنه فالرضى به مدبرا والرضى
عنه فيما يقضي قال الشارح رضي الله عنه وهذا التقسيم بالنسبة الى متعلق رضى العبد
فتاره بفعل ما امره به مولاه واختاره له فيكون راضيا بفعل ما امره به مولاه واختاره
له مما دلت الادله الشرعية على منفعته به في دنياه واخراه وتاره يرضى بما طرقه من
النوازل في نفسه او ولده او ماله وان كان مخالفا لهواه وان كان جاهلا بعواقب امره
له في دنياه واخراه ولكنه يعلم ان رضى مولاه في رضاه بما انزله به من قضاه وحكمه
وقضاياه قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول الطريق السالكين
اطول وهو طريق الرياضه وطريق الخواص اقرب لكنه اشق وهو ان يكون عملك بالرضى
ورضاك بالقضا قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان عمل العبد يترتب
على ما وضحت ادلته وعلمت فضيلته شرعا من الاخلاق المحموده والبعد عن الاخلاق
المذمومه فالعبد يتكلف ذلك ويتخلق به حتى تحسن اخلاقه ويبعد عن قلبه افاته
ومفسداته وبهذا كان طريقه طويله بدوام المجاهده والرياضه والاعراض عن العوايد
السابقه واما طريق الخواص وهو اعتمادهم بقلوبهم على الله ورضاهم بما يجريه الله فهو اقرب
واسر لمن يسر عليه لكنه اشق على النفوس لسرعة مفارقة الهوى دفعه والرضى بالمسد
من الفقد جمله ومثاله مثال من يبحث على مطلب فان صادفه استغنى به وان لم يصادفه
تعرض بهلاك نفسه فان الرضى بما يجريه الحق من القضا مع مخالفته للهوى عظيم القدر عند

الله وهو مخوف يعرض العبد للكراهة قبل والسخط بما يفعله مولاه فان سلم من هذه
الافات ورضي بما يجريه له رضاه نال الغايات من الطاعات قال الامام رضي الله عنه
وقال رويم الرضى ان لو جعل جهنم على يمينه ما سال ان يحولها الى يساره قال الشارح
رضي الله عنه ومقصود هذا المثال انما هو التعريف بان الراضي اذا انزل اشد البلا
وهو حرق النار مثلا لا يكره ذلك ولا يتمنى زواله عنه لكون العاقبه مغيبه عنه
ولم يرد نار الاخره التي هي عقوبة على التحقيق وانما اراد البلا الشديد اذا نزل بالراضي
لا يكرهه ولا يتمنى زواله رضي بما يجريه الحق عليه من بلايه واما دخول النار الكبرى
وجميع اسباب دخولها من الكفر والمعاصي فان العبد لا يرضى بذلك ويسال ربه ويتضرع
ان لا يبتليه به ويبعده منه جهده هذا مراده والله اعلم قال الامام رضي الله عنه
وقال ابو بكر بن طاهر الرضى اخراج الكراهيه من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور
قال الشارح رضي الله عنه وقوله اخراج الكراهية من القلب مطلقا لا يصح ان يكون
من الرضى لان الله تعالى امرنا بكراهيته ما كره والرضى بما رضي وانما الذي ينبغي ان يزول
كراهته من قلب العبد ان يكره افعال ربه به مما لم يامر به وينقص من البلا في جسمه
او في ولده او ماله واقاربه وما يتعلق به مما فيه منفعته فاذا انزل بلا من الله تعالى
واتلف ما كان يحب العبد بقاه او احدث به ما يكره نزوله رضي بجميع ذلك ولا
يكره شيا من ذلك لعلمه بانه اختيار مولاه وجهله بحسن عاقبته ودنياه واخراه
قال الامام رضي الله عنه وقال الواسطي استعمل الرضى جهدك ولا تدع الرضى
يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورويته عن حقيقته ما تطالع واعلم ان هذا الكلام
الذي قاله الواسطي شي عظيم وفيه تنبيه مقطعه للقوم خفيه فان السكون
عندهم الى الاحوال حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحه
الرضى حجب بحاله عن شهود حقه ولقد قال الواسطي ايضا اياكم واستحلا الطاعات
فانها سموم قاتله قال الشارح رضي الله عنه قوله استعمل الرضى جهدك ولا تدع
الرضى يستعملك فتكون محجوبا معناه لتكن همتك بعد الرضى بما يجريه الحق من القضا
متعلقه بالرضى بما يجريه الحق بعد ذلك من اصناف البلا والابتلا فاذا كنت كذلك
ارتفعت درجتك الى اعلى المقامات والاحوال وتحققت في حقيقه كل مقام ودام نظرك
الى محول الاحوال والممكن في المقامات على مرور الساعات واللحظات واذا وجدت
الرضى يستعملك بحسن لذته وعلو شرف منزلته وسكنت نفسك الى حالته من شريف
الحال والمقال محوه واشتغلت به عن التطلع لما بعده من مقامات الرجال وبهذا كان
حجابا عما وراه مما يسعد به او يتفضل به محول الاحوال ولما نبهنا عليه اشار الامام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)